اثنان وسبعون عاما على انقلاب بكر صدقي

10

الملك فيصل يقوم بمصالحة بين الرصافي والزهاوي

11

ذاكرة عراقية

9

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

ملحق اسبوعي يصدر عن
مؤسسة المدى للاعلام والثقافة
والفنون

العدد (1323) الاثنين (15) آيلول 2008
NO. (1323) Mon . (15) Sep.

كيف تم تأسيس الدولة العراقية الحديثة

كانت ثورة العشرين درساً بليغاً لقنه العراقيون للبريطانيين ، فكان لابد بدلهم من مهادنة الشعب العراقي فتشكلت الحكومة العراقية المؤقتة التي رأسها نقيب اشراف بغداد عبدالرحمن الكيلاني لإدارة شؤون البلاد البلاد. وقد استمرت تلك الحكومة المؤقتة في العمل إلى ان انتخب الأمير فيصل بن الحسين ملكاً على العراق في شهر آب عام 1921. وكان الشعب العراقي قد طالب ، في الاستفتاء الذي اجرته السلطات البريطانية عام 1918-1919 في مستقبل العراق ، بأن تشكل حكومة عربية يرأسها أحد انجال الشريف حسين قائد الثورة العربية عام 1916 ، على أن يكون مقيداً بمجلس وطني ينتخبه الشعب ، فكان اختيار الملك فيصل الأول لحكم العراق يمثل استجابة لمطالب العراقيين.

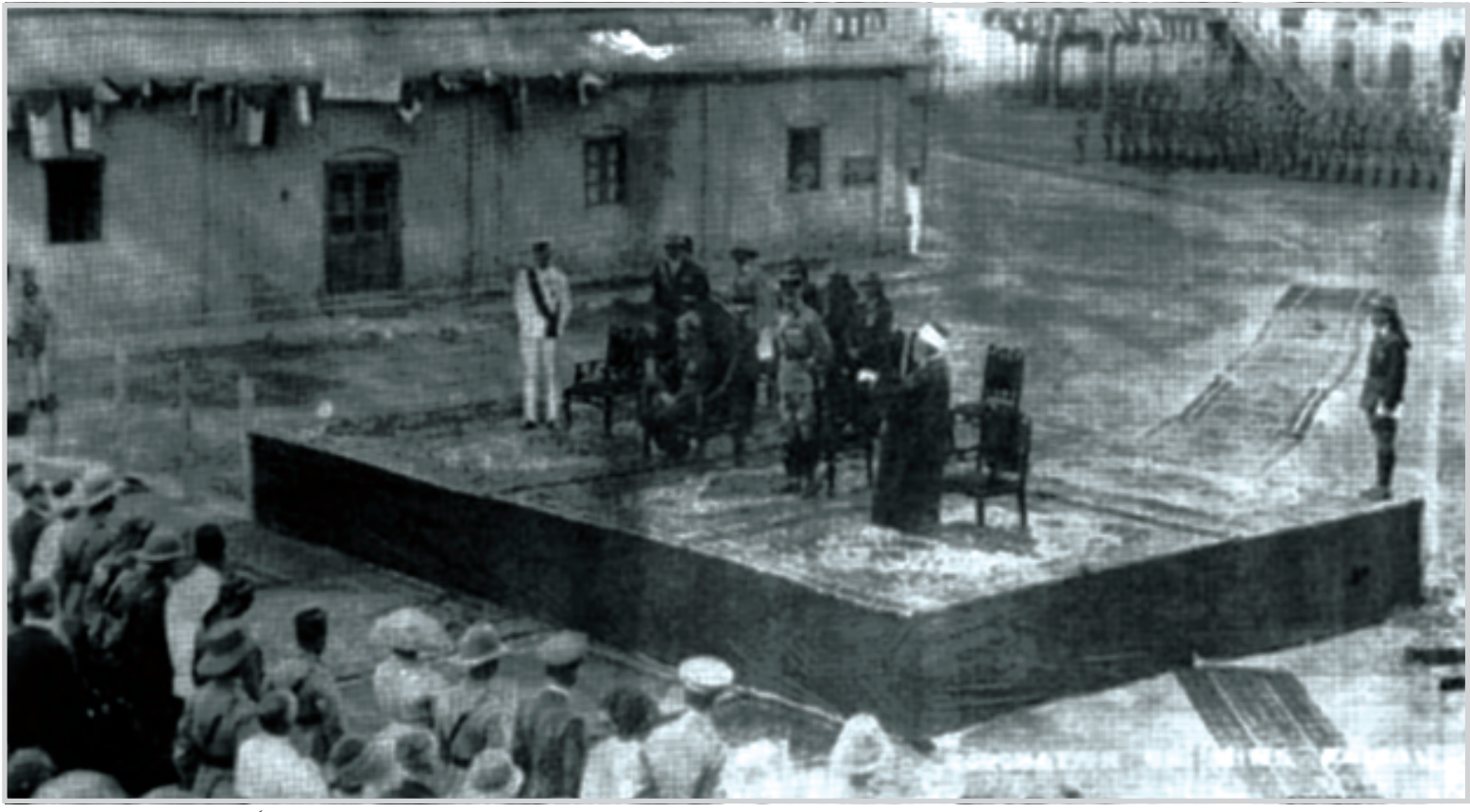

حفل تتويج الملك فيصل الاول ملكاً على العراق

نوري السعيد

اصطدم الملك فيصل الأول بالبريطانيين لأنه رفض توقيع المعاهدة العراقية البريطانية التي اقترحتها بريطانيا، لأنها تضمنت بنود نظام الانتداب الذي يرفضه الشعب العراقي، وأن الملك فيصل اراد هو والقوى الوطنية ان تكون المعاهدة بديلاً عن الانتداب لتنظيم علاقات العراق ببريطانيا على أساس الاستقلال التام للعراق، في حين ارادت بريطانيا ان يستمر الانتداب بصيغة المعاهدة. وقد عبرت القوى الوطنية عن رأيها هذا في الذكرى الأولى لتتويج الملك فيصل عام ١٩٢٢، وفي اليوم نفسه اعلنت السلطات البريطانية على نحو مفاجئ اصابة الملك فيصل بالزائدة الدودية واجراء عملية له. فتسلم المندوب السامي البريطاني السلطة في البلاد ووجه ضربة قوية إلى الحركة الوطنية وخير الملك بين الغاء الحكم الوطني وتوقيع المعاهدة، فلم يجد الملك خياراً غير توقيع المعاهدة موافقة المجلس التأسيسي العراقي، الذي يجب ان ينتخبه الشعب بكامل حريته، عليها.

قاطع الشعب العراقي انتخابات المجلس التأسيسي في البدء لأنه وجد في الظروف القائمة ما يحول دون إجرائها بحرية، وعندما اضطر الإنكليز إلى رفع تلك القيود جرت الانتخابات ويمكن القول أنها الانتخابات النيابية الوحيدة التي جرت في العهود السابقة ولم تشهد تدخلاً أو تزويراً، ولهذا رفض المجلس التأسيسي العراقي المصادقة على المعاهدة العراقية البريطانية عندما عرضت عليه، وكشف عن عيوبها التي تمس الاستقلال. إلا أن الإنكليز جمعوا نحو نصف اعضاء المجلس ليلة ١١/١٠ حزيران ١٩٢٤ وخيروهم بين المصادقة على المعاهدة أو إلغاء الكيان السياسي للعراق وإعادة السيطرة البريطانية المباشرة وحل المجلس التأسيسي، واتخذت بعض الإجراءات بهذا الاتجاه، فاضطر الحضور إلى المصادقة على المعاهدة شريطة ان ينظر في تعديلها فور انتهاء المجلس من اعماله، ثم ناقش المجلس مسودة أول دستور عراقي وقانون الانتخابات وصادق عليهما، وانحل المجلس في آب من العام نفسه.

بدأت مسيرة الدولة العراقية على أسس دستورية بداية عام ١٩٢٥، غير ان وجود نظام الانتداب وسعي بريطانيا إلى ترسيخ مصالحها قد حدا بتلك المسيرة إلى الانحراف في الكثير من جوانبها، إذ عملت بريطانيا على تزوير الانتخابات النيابية والاتيان بمجالس لا تمثل الشعب تمثيلاً حقيقياً، وحاولت اشاعة التفرقة بين ابناء الشعب وعرقلت ترشيح قانون الخدمة العسكرية الالزامية للحيلولة دون تطوير الجيش العراقي الذي تشكلت نواته منذ ٦ كانون الثاني/١٩٢١، واستمرت بالتدخل في الشؤون الداخلية للبلاد في ظل نظام الانتداب، فكانت الإدارة العراقية مزدوجة لأن لكل وزير عراقي مستشاراً بريطانياً ولكل متصرف "محافظ حالياً" مفتشاً إدارياً بريطانياً، ويناقش الملك في سلطته المندوب السامي البريطاني.

أصر الشعب العراقي والملك فيصل الأول على إنهاء الانتداب البريطاني وضغطا كثيراً لتحقيق الاستقلال، فرضخت بريطانيا للأمر، وادخلت العراق عضواً في عصبة الأمم وألغت نظام الانتداب عام ١٩٣٢، ومع ذلك فإنها أبقت استقلال العراق مقيداً بمعاهدة وقعها الطرفان عام ١٩٣٠، لذلك كان استقلال العراق ناقصاً أو شبه استقلال.

توفي الملك فيصل الأول على نحو مفاجئ في السنة التالية لدخول العراق عصبة الأمم، واعتقد الناس أنه مات مسموماً بيد الإنكليز فولدت وفاته فراغاً كبيراً لكونه مؤسساً للدولة العراقية الحديثة وحل محله ولده الملك غازي الذي عرف بعدائه لبريطانيا ومهاجمتها بسبب تشجيعها الهجرة اليهودية إلى فلسطين وعدم منع الصهاينة من تهجير العرب، ومساعداتها إياهم على الاستيطان. وقد جعل الملك غازي من العراق مركزاً لتجميع العناصر القيادية العربية الداعية إلى الوحدة العربية وانقاذ فلسطين من الصهاينة، فأصبح العراق منطلقاً لحركة القومية العربية والتجأ إليه العرب القوميون الهاربون من طغيان الاستعمار البريطاني والفرنسي في فلسطين وسوريا ولبنان.

لقد تميز عهد الملك غازي بالاتجاه إلى تحقيق استقلال العراق ووحدته الوطنية من أجل الوحدة العربية. إلا أن آماله انتهت بمقتله في حادثة سيارة غامض عام ١٩٣٩ ومازالت الشكوك تحوم على الإنكليز في تدبير الحادث، فخلفه أبنه فيصل الثاني على العرش ولأن سنه القانونية لم تكن تسمح له باعتلاء العرش لصغره فقد اصبح خاله عبد الاله وصياً على عرش العراق.

الاحتلال البريطاني للعراق

عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى تقدمت قوة بريطانية واحتلت البصرة في الخامس من تشرين الثاني١٩١٤ وبدأت عملياتها العسكرية ضد الدولة العثمانية وفي ١٩١٨ اكملت بريطانيا سيطرتها على العراق بولاياته الثلاث المعروفة (بغداد-الموصل-البصرة) وكان البريطانيون قد وعدوا العرب بالاعتراف باستقلالهم ودولتهم الموحدة عندما اعلنوا ثورتهم العربية على الاتراك العثمانيين، ولذلك اعلن الجنرال مود قائد القوات البريطانية التي دخلت بغداد في ١١ آذار ١٩١٧ انهم جاءوا محررين لا فاتحين، لكن البريطانيين تنكروا لوعودهم وبدأوا يعملون على ترسيخ استعمارهم العراق من خلال نظام الانتداب الذي ابتدعوه مع القوى الكبرى المنتصرة في الحرب للسيطرة على المناطق العربية التي كانت خاضعة للسيطرة العثمانية، وكان هذا النظام يعني من الناحية الشكلية انتداب عصبة الأمم دولة كبرى على منطقة معينة لمساعدة اهلها على تقرير مصيرهم. أما من الناحية العملية، فقد كان الانتداب وسيلة للاستعمار ولذلك عده الشعب العراقي قناعاً للسيطرة البريطانية على العراق.

أعلن الانتداب البريطاني في ٢٥ نيسان ١٩٢٠، فرفضه الشعب العراق وطالب بعقد مؤتمر عراقي منتخب يقرر شكل الحكم والحاكم في العراق. وعندما ماطلت بريطانيا باستجابتها لهذا المطلب وعملت على اضطهاد الشعب العراقي ثار الشعب في ٣٠ حزيران ١٩٢٠، واندلعت الصدمات بين الثوار والقوات البريطانية.

وقد قاتل العراقيون (بالمكوار والفالة) وبكل ما يملكون من ادوات بسيطة في مواجهة بنادق ومدفعية البريطانيين. ومع ان ثورة العشرين لم تحقق اهدافها فقد كانت نموذجاً حياً للحركة الوطنية في العراق ونبراساً مضيئاً في الوقوف بوجه الاستعمار البريطاني

خطيبة الملك فيصل الثاني

فاضلة .. الأميرة الحزينة

نصرت مردان

فيصل الثاني

في صباح ١٤ تموز ١٩٥٨، كانت الاستعدادات قائمة في مطار (يشيل كوي) باستانبول لاستقبال الملك فيصل الثاني . وكان رئيس الوزراء التركي عدنان مندريس على رأس الوفد الذي كان ينتظر وصول الملك العراقي . إلا أن الجميع فوجئوا بوقوع الانقلاب في العراق .

لم تعرف عائلة الأميرة (فاضلة) خطيبة الملك فيصل ، تفاصيل الأحداث المروعة للانقلاب إلا بعد أيام. حيث علموا بمصير الأمير عبدالاله ورئيس الوزراء نوري السعيد والملك فيصل الذي كان يبلغ الثالثة والعشرين من عمره ، والذي أصيب بجروح بليغة ، منع الانقلابيون الأطباء من إسعافه وتركوه ينزف حتى الموت . ثم بدأ المهرجان الدموي بسحل جثث عبدالاله ونوري السعيد في شوارع بغداد.

كانت علاقات العراق مع تركيا في أوج ازدهارها. وكانت قصة خطوبة الملك فيصل الثاني للأميرة فاضلة حفيدة آخر السلاطين العثمانيين وحيد الدين قد بدأت في صيف ١٩٥٧ .

فاضلة ، سليلة السلاطين

تنتمي فاضلة التي ولدت في باريس عام ١٩٤٠ ، إلى عائلة عريقة من جهة أمها الأميرة (زهرة خانزاده)، فهي كريمة عمر فاروق أفندي نجل السلطان العثماني عبدالمجيد الثاني، وابنة الأميرة صبيحة ،كريمة آخر السلاطين العثمانيين وحيدالدين. وقد تزوجت الأميرة خانزاده من الأمير محمد علي إبراهيم في القاهرة عام ١٩٤٠ . وتوفيت في باريس عام١٩٧٧ . وبذلك فإن الأميرة فاضلة ، عثمانية من جهة أمها ،ومصرية من جهة الأب .

اضطرت فاضلة إلى مغادرة تركيا مع عائلتها ، وهي ابنة أربعة أشهر، عقب صدور قرار من الحكومة التركية ، بنفي كل من ينتمي بصلة القرابة إلى عائلة السلطان العثماني .حيث عاشت متنقلة مع عائلتها في مدن عديدة مثل: نيس والقاهرة والإسكندرية قبل أن تعود مع عائلتها إلى تركيا عام ١٩٥٤ .

كانت فاضلة ، ذات جمال فاتن وأخاذ .وقد تعرفت على الملك فيصل في حزيران عام ١٩٥٤ في حفل أقيم في بغداد أثناء زيارة عائلتها العاصمة العراقية. بعد سنة من هذا التعارف كان اللقاء الثاني بينهما في فرنسا ،حيث قررا الزواج.

زار الملك فيصل استانبول في ١٩٥٧ والتقى مع فاضلة في جولة بحرية ،على متن يخت الأميرة خانزاده.وتكررت اللقاءات وتوثقت عرى العلاقات العاطفية بينهما ، فكان أن تم إعلان الخطوبة في ١٣ أيلول ١٩٥٧ بعد أن تقدم الملك رسمياً للزواج منها.

بعد يومين من عودة الملك إلى بغداد، أعلن رئيس ديوان التشريفات علي جودت نبأ الخطوبة. توجهت فاضلة بعد إعلان الخطوبة رسمياً ،إلى فرنسا ومنها إلى لندن لتلقي دروس في مدرسة (فينشينك اسكول) استعداداً للزواج.

كان الملك يقوم أحيانا أثناء زيارته استانبول ، بزيارة خطيبته فاضلة ، ومنها كانا يقومان بزيارة بعض الدول الأوروبية، وكانت الصحف والمجلات تنشر صوراً مختلفة للخطيبين السعيدين.

كما قامت الأميرة مع والديها بزيارة بغداد قبل الانقلاب بعدة أسابيع وعادت منها إلى مدرستها في لندن.

وقع خبر مقتل الملك على خطيبته فاضلة كالصاعقة، بعد استماعها تعانيه نشرة أخبار الإذاعة البريطانية، من جهاز الراديو الموضوع في صالة المدرسة.انهملت الدموع من عينيها الخضراويين، وهرعت زميلاتها يواسينها تخفيفاً للحادث المرعب، التي ظلت تعانيه فترة طويلة، عاشت خلاله ذهولاً تاماً.

يوميات الأميرة صبيحة

الأميرة صبيحة ابنة السلطان وحيدالدين آخر السلاطين العثمانيين، وهي جدة الأميرة فاضلة من ناحية أمها كانت قد سافرت إلى بغداد لإكمال استعدادات الزواج . زارت الأميرة صبيحة بغداد في نيسان / ابريل ١٩٥٨ مع ابنتها الأميرة خانزاده وصهرها الأمير محمد علي إبراهيم والأميرة فاضلة . سجلت خلال الزيارة التي استمرت اسبوعين انطباعاتها الشخصية عن الزيارة ،واستمرت في كتابة يومياتها حتى بعد اغتيال أفراد العائلة المالكة.

مقتطفات من يوميات الأميرة صبيحة

٢٠ نيسان

انطلقت بنا الطائرة في منتصف الليل إلى بغداد، التي وصلناها في الرابعة والنصف صباحا .حيث انطلقنا مع كل أفراد العائلة المالكة إلى قصر الزهور .

صعدنا بعد الوصول القصر إلى الطابق العلوي للاستراحة .بعد الغداء قمت مع فاضلة وصهري بزيارة المدينة . توجهنا بعدها إلى قصر الملك . تناولنا طعام العشاء معاً .قضينا خلاله وقتا ممتعا . تحدثت طويلا مع عبدالاله وتحسين باشا ، وعبرت لهما بأن الزواج سوف يكون ايجابيا للملك من ناحية تنظيم حياته الشخصية والرسمية .

خلال الزيارة كان الملك منشغلا في الحديث مع فاضلة . عدنا إلى الجناح المخصص لنا في الساعة الثانية بعد منتصف الليل .

٢٢ نيسان

خرج الملك مع فاضلة للنزهة. تحدثت إلى تحسين باشا .وقد أعددنا قائمة بأسماء السيدات اللاتي ستتم دعوتهن إلى حفلة الشاي التي ستقام في ٣٠ نيسان.

غدا في العاشرة صباحا سنقوم بزيارة القصر الجبلي للملك .

١٤ تموز ١٩٥٨

أبلغتني الأميرة وجدان في العاشرة صباحا وهي في حالة متوترة جدا ، أن ثمة قلاقل واضطرابات قد حدثت في العراق ما ستؤدي إلى تأخر وصول الملك إلى استانبول . قمت بالاتصال فورا بالسفير العراقي في أنقرة فأبلغني بالكارثة التي حدثت في بغداد. وبدأت الصحف تنشر أخباراً متناقضة عما يحدث في العراق. أرسلت برقيات إلى معارف خانزاده للسؤال عنها فعلمت أنها تركت مدينة (كان).

كما بعثت ببرقية إلى ابنتي درشهور (ابنة السلطان عبدا لمجيد التي كانت تعيش في لندن) لمعرفة وضع فاضلة البائسة . لا نعرف حتى الآن عن الأوضاع غير ما تردده الإذاعات وما تنشره الصحف .

١٥ تموز

وصلتني برقية من فاضلة ، تذكر فيها أنها في وضع جيد. أشارك آلام هذه المسكينة من كل قلبي . ذهبت لزيارة زوجة السفير لعلني ألتقط منها انباءا جديدة ، فظهر أنها لا تعرف أكثر مما أعرفه أنا .

١٦ تموز

تسلمت برقية من خانزاده (والدة فاضلة) تبلغني فيها أنهم وصلوا لندن ، وتطلب فيها اتصالي بالسفير لمعرفة المزيد من الأخبار . خابرت السفير فأبلغني أنه سيتحدث إلى خانزاده .

١٧ تموز

لم تتحدث خانزاده أمس إلى السفير من لندن ستصل هذا المساء إلى استانبول وتتحدث إليه من هناك.

١٨ تموز

التقت خانزاده بالسفير. وقد بعثت لها برسالة يوم أمس، طلبت فيها أن لا تفرط في التفاؤل. فلاشيء يدعو إلى التفاؤل حتى الآن حول مصير الملك. شخصياً بدأت أتقبل الواقع المرير المؤلم. قلبي يحترق حقاً من اجل الملك الشاب البريء الذي كان يتقد شبابا وفطنة . حينما أتذكر طيش عبدالاله أقول : يا لهي لماذا كان غافلا عما كان يحاك لهم من تأمر إلى هذا الحد ! أصاب بالعجز والإحباط حقا و لا أجد مبررا واحداً للكارثة التي حدثت.

في هذه الليلة تحدث الملك حسين ملك الأردن في مؤتمر صحفي حول التطورات الدامية، التي حدثت في العراق. آه يا لحظ فاضلة التعس ! لقد أصبحت مثل حمل وديع ضحية لهذه الحوادث المفجعة، سحقا لكل لهذه الغفلة التي أحدثت هذه المأساة. لا أجد في العائلة من هو أكثر تعاسة منك يا فاضلة ! فاضلة بعد اغتيال الملك بعد سنوات من اغتيال خطيبها الملك فيصل الثاني، تزوجت الأميرة فاضلة من الدكتورخيري اوركوبلو نجل رئيس وزراء تركيا الأسبق سعاد اوركوبلو، ورزقت منه بولدين: علي وسليم وبرغم ذلك تم طلاقهما في ١٠ / ١٩٦٥/١٢ ، حيث بدأت بالعمل عام ١٩٨٠ في هيئة اليونسكو.

الاميرة فاضلة